" المبحث الأول "

" مفاهيم نظرية في التنمية الاقتصادية والتنمية السياحية "

أ مفهوم وتعريف التنمية الاقتصادية: –

بدأت نظرية التنمية الاقتصادية (Economic Development) بعد الحرب العالمية الثانية في ن العشرين على أثر الفجوة الكبيرة بين البلدان المتقدمة والتي قطعت أشواطاً متقدمة على الصعيد تصادي من جهة، وبلدان العالم الثالث التي كانت تعاني من التخلف الاقتصادي، إذ بدأت البحث عن ج اقتصادي جديد يسارع من وتائر التقدم الاقتصادي لسد الفجوة ومواكبة التقدم الاقتصادي، فجاءت ية التنمية الاقتصادية لتحقق هذا الهدف وتنهض بدول العالم الثالث اقتصادياً واجتماعياً.

لقد وردت العديد من التعاريف للتنمية الاقتصادية نستعرض جزءاً منها وكالآتي: –

عرف التنمية الاقتصادية على أنها " عملية متعددة الأبعاد تشمل النمو الاقتصادي فضلاً عن تغيرات ورية في البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاتجاهات للأفراد المؤسسات الوطنية ومحاولة القضاء ى الفقر وتقليل البطالة وإعادة توزيع الدخل بطريقة أكثر عدالة ".

كما عرفت على أنها " عملية حصول تقدم معين بحيث يولد مكاسب أو زيادات معينة في الرفاهية وجعل ياة أفضل للأفراد ".

وعرفت على أنها " عملية إنتاجية مخططه وهادفة تزيد فيها نسبة المخرجات الاقتصادية على نسبة دخلات الاقتصادية ".

عرفت على أنها " عملية بالغة الدقة، تمثل في النهاية الارتفاع المنتظم بإنتاجية العمل من خلال تغيرات كانية تتناول ظروف الإنتاج الاجتماعي وإحلال تكنيك أرقى، واستخدام وسائل إنتاج أحدث وأكثر كفاءة، ى تحقيق اشباع متزايد للحاجات الفردية والاجتماعية ".

وهكذا نفهم ان التنمية الاقتصادية تعمل على نقل الاقتصاد القومي من حالة التخلف الى حالة قدم، أو بمعنى أدق هي عملية الانتقال من الوضع الاجتماعي المتخلف الى الوضع الاجتماعي المتقدم.

ومهما اختلفت التعاريف إلّا أن التنمية الاقتصادية لا بد وأن تقوم على المضامين الآتية:

1– إن التنمية عمل واعي وموجَّه ومنظَّم.

2– تقوم على أساس مشاركة الأفراد والجماعات بهدف تنظيم قدراتهم الإنتاجية.

3– تنطلق من القيم والظروف السائدة في مجتمع متخلف، وتسعى لإحداث تغيرات في هذه الظروف نحو الأفضل.

4– إن التنمية مفهوم شامل حيث لا تركز على جانب دون الآخر، فهي تعمل على تنمية شاملة لكل القطاعات في آن واحد.

5– إن التنمية تعني تحقيق تغييرات في هيكلية المجتمعات المتخلفة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتنظيمية.

وبعد كل ذلك يبقى الهدف العام من التنمية هو توفير الحياة الكريمة للفرد. وبما أن الفرد هو الهدف الأساس للتنمية فهو أيضاً الوسيلة لتحقيقها، فبدون تفاعل الفرد ومساهمته الفاعلة في تحقيق التنمية لا يمكن تحقيق التغيرات المنشودة.

ثانياً : الفرق بين النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية: –

هناك فرق بين التنمية الاقتصادية (Economic Development) والنمو الاقتصادي (Economic Growth)، إذ أن المفهوم العام لكل منهما يتضمن زيادة الناتج القومي أو الدخل القومي الحقيقي، ولكن بالنسبة للنمو الاقتصادي فإن مفهومه قد لا يتضمن أكثر من زيادة الناتج القومي، بالإضافة الى زيادة العناصر المستخدمة وزيادة كفاءتها الإنتاجية، أما بالنسبة للتنمية الاقتصادية فإن مفهومها أوسع من ذلك، فبالإضافة الى زيادة الناتج وزيادة عناصر الإنتاج وكفاءة هذه العناصر، فإنها تتضمن أيضاً إجراءات جذرية في تنظيمات وفنون الإنتاج وغالباً في هيكل الإنتاج وتوزيع عناصر الإنتاج بين قطاعات الاقتصاد المختلفة. وهناك أبعاد نوعية أساسية في عملية التنمية التي قد تكون مفقودة في النمو الاقتصادي لأي اقتصاد من خلال عملية توسع بسيطة. وعلى وجه الخصوص يعني النمو الاقتصادي وجود ناتج ومخرجات أكثر، أما التنمية الاقتصادية فتتضمن أيضاً أنواع مختلفة من الناتج عمّا أنتج سابقاً. وكذلك التغيرات في الترتيبات الفنية والمؤسسية التي يتولد عنها الناتج. وقد يتضمن النمو الاقتصادي مدخلات أكبر تؤدي الى ناتج أو مخرجات أكبر، وقد ينتج من كفاءة أكبر، والتنمية الاقتصادية تتجه الى ما هو أبعد من ذلك لتتضمن تغييرات في تركيب الناتج وفي الأحجام النسبية لإسهامات مختلف المدخلات للعملية الإنتاجية.

وهناك فارق رئيس بين مفهومي النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية، فالنمو الاقتصادي يمكن عدُّه متعلقاً بالدول المتقدمة، أما التنمية الاقتصادية فتعد متعلقة باقتصاديات البلدان النامية.

وعلى هذا الأساس فإن البلدان النامية تكون بحاجة الى تنمية اقتصادية وليس الى نمو اقتصادي فقط، لأنها ليست بحاجة فقط الى زيادة في انتاجها وزيادة كمية وكفاءة العناصر الإنتاجية المستخدمة، وانما الى تغيير جذري في بنية هياكلها الاقتصادية والاجتماعية القديمة، ويؤدي بالنتيجة النهائية الى إحداث وتائر عالية من التطور تعمل على تقليص الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية.

وأخيراً إ النمو الاقتصادي هو عملية تلقائية تعتمد على قوى السوق وآلية الأسعار مما تؤدي الى تقلبات اقتصادية تارةً حالة من الرخاء الاقتصادي وتارةً حالة من الكساد الاقتصادي. أما التنمية الاقتصادية فهي عملية مخطط لها ومسيطر عليها تسعى جاهدة لتجنب التقلبات الاقتصادية وما يترتب عليها من آثار سلبية تنعكس على حالة الاقتصاد والمجتمع.

ثالثاً : مفهوم وتعريف التنمية السياحية: -

تكتسب التنمية السياحية (Tourism Development) أهمية متزايدة، نظراً لدورها الهام والبارز الذي تلعبه في نمو اقتصاديات معظم دول العالم، كونها تؤمّن موارد مالية إضافية للسكان وتعمل على تحسين ميزان المدفوعات وتنشيط حركة الإنتاج والاستثمار، كما تعمل على حل العديد من المشاكل الاقتصادية التي تواجه البلدان ومنها على سبيل المثال مشكلة البطالة التي تعمل التنمية السياحية على تخفيض نسبة تفاقمها وذلك بقدرتها الفائقة على توليد فرص عمل جديدة، كما يترتب على التنمية السياحية مجموعة من التأثيرات التنموية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والبيئية في أماكن القصد السياحي.

هذا ولقد وردت العديد من التعاريف نستعرض قسماتٌ منها وكالآتي: -

- عرفت التنمية السياحية على أنها " عملية تسعى لدفع عوامل الإنتاج في القطاع السياحي الى النمو بمعدل أسرع من معدل نموها الطبيعي، وذلك عن طريق الاستفادة القصوى من مقومات بناء السياحة، بشرية كانت أم طبيعية ومن ثم استخدامها بالطريقة المثلى لتطوير الخدمات السياحية ".

- كما عرفت على أنها " عملية موجهة تسعى لتحقيق استخدام أمثل للموارد السياحية المتاحة في البلد بما يؤمّن وتائر عالية في النمو على صعيد العرض والطلب السياحي والارتقاء بالقطاع السياحي الى مصاف الدول المتقدمة بهدف تفعيل دوره في الاقتصاد القومي ".

- كما عرفت على أنها " جزء من خطة تنموية شاملة عادة ما تكون مشتركة بين القطاعين العام والخاص فكل منهما يشترك بشكل كبير في أجزاء معينة من المشاريع السياحي"، فالحكومة توفر عادةً خدمات البنية التحتية والقطاع الخاص يوفر البنى الفوقية.

ومهما اختلفت وتنوعت تعاريف التنمية السياحية إلّا أنها بالنتيجة تسعى لتحقيق المكاسب والأهداف الآتية: -

1- رفع مستوى معيشة المجتمعات والشعوب وتحسين نمط حياتهم.
2- خلق وإيجاد تسهيلات ترفيهية وثقافية لخدمة المواطنين.
3- تساعد على تطوير الأماكن والخدمات العامة في البلدان المضيفة للسياح.
4- رفع مستوى الوعي بأهمية السياحة لدى فئات واسعة من المجتمع.
5- تعمل على تبادل الثقافات والخبرات والمعلومات بين السياح والمجتمع.
6- إنشاء التنزهات والمحافظة على المحميات وتطوير البيئة الطبيعية.
7- تعمل على تحقيق الحوار ومعرفة الآخر وتساعد على التفاهم بين شعوب الدول النامية ونشر مبادئ السلام العالمي.
8- تساعد على تدعيم أواصر الصداقة بين الشعوب من خلال العلاقات الودية التي تنشأ بين دول العالم المختلفة.

وبعد كل ذلك لابد من الإشارة الى أن التنمية السياحية هي جزءاً من التنمية الاقتصادية الشاملة التي لا تقتصر فقط على تنمية القطاع السياحي وإنما تنمية القطاعات الأخرى المجهزة له بعناصر الإنتاج، وإلّا فإن التنمية السياحية سوف تكون مرهونة بعملية استيراد مستلزمات الإنتاج من الخارج وبالتالي تفقد الترابط القطاعي مع القطاعات الأخرى. كما أن التنمية السياحية تتحقق من خلال وسيلة التخطيط السياحي إذ من المفروض أن تكون هناك خطط سياحية استراتيجية ومتوسطة المدى وتكتيكية منسجمة ومتكاملة مع خطة التنمية الاقتصادية لعموم الاقتصاد القومي.

رابعاً : التنمية المستدامة: -

بدأت الأدبيات التنموية في أواسط عقد الثمانينات في القرن العشرين تشير الى مفهوم جديد دخل في علم التنمية الاقتصادية، ألا وهو التنمية المستدامة (Sustainable Development) تحت تأثير الاهتمامات الجديدة بالحفاظ على البيئة، واستخدام الموارد بشكل عادل لغرض تحقيق الكفاءة الاقتصادية بين الأجيال المتعاقبة والنهوض بواقع منشود يؤمّن العيش الكريم للأجيال الحاضرة والمستقبلي.

إن مصطلح الإستدامة يعود بالأصل الى علم الأيكولوجيا (Ecology) ويستخدم هذا المصطلح في علم التنمية للتعبير عن طبيعة العلاقة بين الاقتصاد وعلم الأيكولوجيا على اعتبار ان العلمين مشتقان من الأصل الإغريقي نفسه حيث يبدأ كل منها بالجذر (Eco) والذي يعني في اللغة العربية البيت أو المنزل.

- وتعرف التنمية المستدامة على أنها " التنمية التي تلبي حاجات الجيل الحاضر من دون المساس حاجات أجيال المستقبل وحصتها ".

- كما عرفت على أنها " الحفاظ على الفرص للأجيال القادمة مع وجود فكره عامة بأن العدالة متداخلة بين الأجيال ".

- كما عرفت على أنها " ضرورة تتطلب إنجاز الحق في التنمية بحيث تتحقق على نحو متساوي الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل ".

- وعرفت أيضاً بأنها " تلك العملية التي تقر بضرورة تحقيق نمو اقتصادي يتلائم مع قدرات البيئة، وذلك من منطلق ان التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة هما عمليات متكاملة وليست متناقضة ".

وتعد البيئة من أهم الأبعاد الأساسية للتنمية المستدامة، وتعمل على تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية والحفاظ عليها من الهدر. وهذا يعني أنها تستخدم الموارد الطبيعية دون أن تسمح باستنزافها او تدميرها جزئياً أو كلياً.

وتدعو التنمية المستدامة الى اتخاذ إجراءات للحد من الإساءة للبيئة والى حقوق الأجيال القادمة، وما تسببه من أمراض سرطانية وتسربات إشعاعية خطرة، والحد من التلوث البيئي وخاصة مداخن المعامل الكبيرة المنتشرة في أنحاء العالم. والتي عن طاقة بديلة ونظيفة لا تسئ الى البيئة، والعمل على تدوير النفايات، والعديد من الإجراءات الأخرى لأن العالم أصبح مهدد بالدمار الاجتماعي والاقتصادي والبيئي.

وتهدف التنمية المستدامة الى تحقيق الأهداف الآتية: -

1- الاعتناء بالموارد الطبيعية وادارتها بشكل منظم واتباع الأساليب الممكنة للإبقاء والمحافظة عليها وعدم استنزافها.
2- كما تعمل على تنبيه العالم بضرورة التفكير في مستقبل الأجيال القادمة ويجب أن نؤمّن لهم موارد طبيعية كافية لسد متطلباتهم المعيشية.
3- كما تهدف الى تحقيق الموازنة بين موارد الأرض المتناقصة والزيادة السكانية الكبيرة وهي بذلك تسعى لتحقيق نمو سكاني ثابت ومستقر لما لا يتعدى إمكانية الموارد الطبيعية المتاحة.
4- كما تسعى ومن خلال ربط التنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية بالعمل على صيانة وإدامة التنوع الحيوي للموارد الطبيعية ضمن استراتيجية التنمية المستدامة طويلة الأجل.

خامساً : التنمية السياحية المستدامة: -

لقد عرفت المنظمة العالمية للسياحة (W.T.O) التنمية السياحية المستدامة على أنها " هي العملية التي تلبي احتياجات السياح والمواقع المضيفة الى جانب حماية وتوفير الفرص للمستقبل ". ولا تختلف التنمية السياحية المستدامة عن التنمية المستدامة إلّا بكونها تتخصص بالمحافظة على الموارد السياحية الطبيعية وعدم الإساءة لها، والمحافظة على حقوق الأجيال القادمة منها.

وتتضمن التنمية السياحية المستدامة ثلاث محاور هي: -

1- مراعاة قواعد البيئة ونظمها.
2- احترام الثقافة المحلية وطابعها.
3- ترشيد استخدام الموارد السياحية لتبقى صالحة للأجيال والمستقبل.

وقد عقدت العديد من المؤتمرات السياحية تحت رعاية الأمم المتحدة ومنظمة السياحة العالمية للمداولة بما هو مطلوب لتحقيق التنمية السياحية المستدامة التي تركز بشكل خاص على التقليل من التبذير وترشيد استخدام الموارد السياحية والمحافظة على الثروات النباتية والحيوانية والأماكن التاريخية والتراثية...الخ. وقد تمخض عن ذلك اعداد برامج لدعم التنمية السياحية المستدامة، دعت الى: -

1- ضرورة التقليل من الآثار السلبية للسياحة على الموارد الطبيعية والثقافية والاجتماعية في المناطق السياحية.
2- ضرورة تثقيف السياح بأهمية المحافظة على المناطق الطبيعية وعدم الإساءة لها.
3- ضرورة إعتماد نظام بنى تحتية ينسجم مع الظروف البيئية، وتقليل استخدام الأشجار في التدفئة، والمحافظة على الحياة الفطرية والثقافية.
4- ضرورة أن تسير السياحة جنباً الى جنب مع التطور الاجتماعي والبيئي، بمعنى أن تتزامن التطورات في كافة المجالات لكي لا يشعر المجتمع بتغيير مفاجئ.